وفي اليومين الرابع عشر والخامس عشر من تشرين الأول أكتوبر صعد الڤولغا على ظهر مركب حتى بلغ نيجني نوڤغورود حيث كان في انتظاره جمهور غفير من الناس استقبلوه وهم راكعون . وكانت هتافات الجماهير وتهاليلها عالية لدرجة أنها خنقت اصوات رجال الدين ، فنوفغورود كانت في اتم سعادتها لأن عدوها وخصمها قد دمر تدميراً كاملاً واصبح سوقها الكبير في نجوة من كل منافسة تترية وستزدهر تجارتها ازدهاراً كبيراً بفضل تدمير أسواق قازان .

وبعد أن تحدث إيڤان الى الشعب بما ينبغي اتخذ إيڤان طريقه الى عاصمته على ظهر جواده . وعندما وصل الى ثلث الطريق ووجد نفسه قريبا من فلاديمير قابل قاسيلي تراخانيوت موفداً من قبل اناستاسيا . وعندما علم انه اصبح له ولد ذكر كان فرحه بلا حدود حتى أنه قفز من فوق جواده وقبّل تراخانيوت ثم صلى وحمد الله وأخذ يرقص كمجنون. وبدون أن يفكر قدم جواده ورداءه هدية للرسول تعبيراً عن شكره لأنه جلب له هذا الخبر السعيد . فلو أنه رزق ببنت لما كان ذلك يعني له شيئاً ، أما أن يكون له صبي فإن معناه أنه يسمع القدر يجلجل باسمه في نفير .

ومن المثير للفضول أن هذا النبأ جعله يبطىء المسير ، فهو لم يستعجل مشية حصانه ولا عدا به ليبلغ القصر بل توقف في فلاديمير ليصلي وأرسل الى اناستاسيا رسائل رقيقة يعبر فيها عن شكره ووداده . كذلك توقف في سوزدال ليصلي فيها ايضاً . واخيراً عندما وصل بعد بضع ساعات الى موسكو توقف في دير سيرجي ترويتسكي حيث قام بالعبادة أمام قبر القديس سيرجي وهناك قطع الخبز مع الرهبان وتلقى زيارة أخيه وعدد من النبلاء الذين قدموا من الكريملين وكان ذلك في الثامن والعشرين من تشرين الأول أكتوبر ١٥٥٢ ، وفي اليوم التالي دخل موسكو على صهوة جواده .